

○ ان هجرة جماعية كالتى يتحدثون عنها بحاجة الى تنظيم وجهد كبيرين، وتأمين الاحتياجات كافة للمهاجرين، حتى لا يقعوا فريسة للجوع والعطش. ومن المتوقع انه لم يكن بمقدور موسى القيام بذلك، ممّا يعني ان قسماً من المهاجرين، الذين نفذت مؤنهم، عاد، او لم يستمر منذ الايام الاولى للهجرة.

ان غياب السلطة القوية المشرفة على تنظيم الهجرة يؤدي، عادة، الى ظهور عقبات وخروج على قائد الحملة، او المسؤول عنها، عندما تحدث مشاكل أو عقبات. ففي الايام الحالية - ومع اختلاف الامكانات والظروف - شهدنا هجرات جماعية قسرية عانت، منذ الايام الاولى، من الجوع والعطش والمرض: الفلسطينيين، والاكراد، والسنگاليون، والفيتناميون. ولولا تدخل الهيئات الدولية والحكومات، لكانت اوضاعهم مختلفة.

○ بدائية وسائل المواصلات واعتمادها على الحيوانات، والاتصالات وتكنولوجيا النقل، والحفظ والتخزين للمواد الغذائية الضرورية من مياه وطعام للمهاجر وحيواناته، وبدائية الانتاج ووسائله وقساوة الظروف الطبيعية: كل ذلك يقلل من فرص المشاركة في رحلة عبر المجهول.

○ يحاول المهاجر، قدر استطاعته، ان ينقل النظام المادي لحياته وراثته الحضاري الى مكان سكنه الجديد. ولم تشهد المدن الفلسطينية أي نمط مصري، ممّا يدل على قلة المهاجرين من مصر الى فلسطين.

روى المسعودي، وكثير من المؤرخين، عن جيوش بني اسرائيل ان سيدنا موسى (عليه السلام) احصى جنوده في التيه، بعد ان اجاز من يطبق حمل السلاح، خاصة من ابن عشرين فما فوق، فكانوا ٦٠٠ ألف، او ما يزيد. وقد رفض ابن خلدون الأخذ بهذا الرقم، لتعارضه مع قوانين تزايد السكان في المجتمع، على اعتبار ان ما بين سيدنا موسى ويعقوب (اسرائيل) انما هو اربعة آباء، طبقاً لرواية الثقة من المؤرخين، والفترة ما بين الجد وابن حفيد الحفيد هي ٢٢٠ سنة، كما قال المسعودي.

وأوضح ابن خلدون استحالة تزايد عدد هؤلاء السبعين (الاسباط واولادهم) خلال اربعة اجيال الى الرقم الذي اوضحه المسعودي بحسب القوانين التي يسير عليها التزايد السكاني في النوع الانساني، لا سيما ان ملوك القبط الفراعنة قد تداولوهم بالتعذيب المستمر، لمكرهم بأهل البلاد الاصليين. وعليه، فممّا لا شك فيه ان وجهة نظر ابن خلدون تتفق مع قوانين السكان الحديثة، على اعتبار ان سبعين فرداً يستحيل وصول عددهم، خلال ٢٢٠ سنة، الى مثل ذلك العدد من الجيش. فنحن اذا طبقنا، تجاوزاً، زيادة عدد السكان بمتواليه هندسية، كما اشار مالتوس، بحيث يتضاعف السكان كل ٢٥ سنة، واذا لم يعق تزايدهم أي عائق خارجي، وهذا غير مسلم به، حيث ذكر القرآن الكريم والعهد القديم وكما ذكر ابن خلدون نفسه، انهم، في اواخر ايامهم بمصر، كانوا يسامون سوء العذاب؛ ومع ذلك، وبدون تلك العوائق، سيصل عددهم، بعد ٢٢٠ سنة، الى ٣٥٨٤٠ نسمة؛ وسيكون جيشهم حوالى ربع هذا العدد تقريباً. غير ان خطأ المسعودي يأتي من اعتماده على ما ورد في آية ٣٧ من الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج، الذي جاء فيه ان بدو بني اسرائيل، عند خروجهم من مصر، كانوا ٦٠٠ ألف نسمة من الرجال غير الاطفال. وكذلك الآية ٢٢ من الاصحاح ذاته التي اوردت ان بني اسرائيل مكثوا في مصر ٤٣٠ سنة.

ولو افترضنا ان الاسباط، جميعاً، كانوا في موقع واحد، وعلاقتهم جيدة، وقريبين من بعضهم بعضاً، واتفقوا جميعاً على الهجرة معاً، وهذا احتمال ضئيل الحدوث، لبلغ عدد المهاجرين، في